الحرص على النسل

من غرائب الخلق انك ترى زيدًا وهندًا يلدان الاولاد ويتركانهما لرحمة الطبيعة يجوعون ويعرون ويمرضون ويسقمون ولا شفقة في قلب والديهما ولا حنوّ. وترى عمرًا وفاطمة يبذلان النفس والنفيس قيامًا على اولادهما ولا همّ لهما ولا غرض يرميان اليهِ من السعي والكدح الاَّ حفظ اولادهما وراحتهم ورفاهتهم فان مرض الولد مرض والداهُ بمرضهِ وان فرح فرحا وكأن حياتهما مرتبة على حياتهِ وراحتهما على راحتهِ

وهذان الخلقان المختلفان غير خاصين بنوع الانسان بل يشاركهُ فيهما الحيوان الاعجم فمنهُ ما يترك نسلهُ حالما يولد يسعى لنفسهِ ومنهُ ما يأكل اولادهُ كالهر وهي شراسة نادرة في انواع الحيوان ولكن اكثرهُ يسعى لنسلهِ ويتعب كما يسعى الانسان بل منهُ ما لا يوجد الاَّ لاجل نسلهِ فاذا اخلف نسلاً انقضت حياتهُ ومات ومن ذلك اكثر انواع الحشرات . وهي قد تجعل اجسامها غذاء لصغارها كالزنبلاء الَّتي يغتذي صغارها من بدنها حتى لا تبقي منهُ شيئًا وهي ترضى بذلك عن طيب نفس

ومن أغرب ما تفعلهُ الطيور حفظًا لنسلها ان طائرًا من طيور الهند كبير الجثة يبلغ طولهُ خمس اقدام لهُ منقار عظيم كما ترى في الصورة التالية وفوق المنقار خوذة تزيدهُ غرابة اذا باضت انثاهُ وحضنت بيضها جمع الذكر الطين فوق العش حتى يغطي بدنها كلهُ فتقيم فيهِ كأنها في حرز حريز ويترك للعش ثقبًا تخرج منهُ منقارها فيأتيها بالطعام ويزقها منهُ. وهي عيشة زهد وقنوت لا ترى في غير هذا الطائر وذلك كلهُ حرصًا على فراخهِ لئلاَّ تهتدي اليها الاعداء وتفتك بها

قال احد السيَّاح كنت مارًّا في احدى الطرق فبلغني ان طائرًا من هذه الطيور يحضن بيضهُ في شجرة قريبة وقد اعتاد حضن بيضهِ فيها منذ سنوات . فمضيت لاراهُ واري عشهُ لغرابة ما سمعتهُ عنهُ فاروني شجرة كبيرة ترتفع ساقها عن الارض اكثر من خمسين قدمًا وكلها عارية من الاغصان. وقيل لي ان الطائر بنى عشهُ في جوفها والانثى تحضن البيض وقد سدَّ الذكر جوف الشجرة فوقها بالطين ولم يترك الاَّ ثقبًا صغيرًا تخرج رأس منقارها منهُ وتتناول الطعام الذي يزقها بهِ . وصعد واحد من الجماعة الى اعلى الشجرة وحاول ان يوسع ثقب العش ويخرج الانثى منهُ فجعلت تصيح صياحًا صم آذاننا وجاء الذكر وجثم على شجرة أخرى

ثم اخذ يتردّد فوقنا كأنهُ يريد ان يصرفنا عن هٰذا العمل المنكر. وخاف الناس منهُ خوفاً عظيماً وأرادوا ان يرموهُ بالرصاص فنهيتهم عن ذلك . ووسّع الرجل ثقب العش وادخل يدهُ فيهِ فنقدتهُ الانثى نقداً المَّهُ كثيراً حتى كاد يقع عن الشجرة لكنهُ لف ثوباً على يدهِ واعادها الى العش فتمكن من القبض عليها واخرجها منهُ فاذا هي هزيلة قذرة فوقفت على الارض امامنا تتهادى في مشيتها ولا تستطيع الطيران لان السكون الطويل في العش يبس جناحيها. ووجدنا ان عمق العش ثلاث اقدام وفي قاعهِ بيضة واحدة وقد يكون فيهِ اربع بيضات او خمس

ويظن البعض ان هٰذا الطائر يلجأ الى عشهِ ويحتمي فيهِ حينما يشلع ريشهُ ويمسي قليل الحيلة في الدفاع عن نفسهِ فاذا نبت ريشهُ الجديد خرج من عشهِ وسعى في طلب رزقهِ . وفائدة منقارهِ الكبير انهُ يصنع بهِ ذلك العش ويتناول بهِ الطعام وهو مختبئ فيهِ لكن ذلك لا ينفي حرصهُ على نسلهِ حتى كأنهُ يدفن نفسهُ حيًّا حفظاً لهُ

والادّخار للنسل غريزة في الحشرات ولهذا ترى الذباب ينتش عن اللحم او الجيف حتى يجدها ولو في القبور المظلمة وداخل الاكفان ويضع بيضهُ فيها حتى اذا ولدت صغارهُ تجد لها غذاء تتغذى بهِ . ودود القطن الذي تقوم لهُ هذه البلاد وتقعد احرص على حياة نسلهِ من الفلاحين على حياة اولادهم فان فراشة دود القطن تختار اسفل الورقة حيث توجد

غدد تفرز منها مادة حلوة المطعم وتضع بيضها هناك وتعطيهِ بريش من ريشها لكي لا يراهُ غيرها من الحشرات ولا تضرّبهِ الحرارة ولا البرودة ولكي يجد الدود غذاء صالحاً لهُ حالما يولد

والبعوض الصغير الذي ترميهِ بيدك كأنّك ترمي احقر الاشياء ينظم بيضهُ كما ينظم الصائغ اللآلىء ويصنع منهُ سفينة مجوفة تطفو على وجه الماء حيث تولد صغارهُ وتغتذي . والزنابير التي تبني بيوتها من الطين تفتش عن العناكب السمينة وتلسعها في اعصابها الشوكيّة لسعاً يعدمها الحركة ولكنهُ لا يميتها ثم تحملها وتضعها بجانب بيضها في بيتها حتى اذا وُلدت صغارها وجدت بجانبها غذاء تغتذي بهِ . وفراش القمح يدخل خزائننا ويفتش عن اثمر ثيابنا وفرائنا ويضع بيضهُ في طياتها حتى اذا ولدت صغارهُ وجدت في الصوف غذاءها . وفراش السوس يفتش عن اجود الحبوب ويضع عليها بيضهُ حتى تكون غذاء لصغارهِ . وكأن الاحياء كلها لا همّ لها الا حفظ نسلها من الفناء

ميكروب الماء

من حين اكتُشف الميكرسكوب اي الآلة البصريّة الّتي تُرى بها الاجسام الصغيرة كبيرةً جدًّا اخذ العلماء ينظرون بها الى الماء ويرون ما فيهِ من المخلوقات الصغيرة . الاّ ان الماء الذي نشربهُ قلما يُرى فيهِ شيء بالميكرسكوب ولا بدّ من كونهِ ناقعاً او فاسداً حتى تُرى فيهِ الحيوانات الصغيرة . وانّا لنذكر حتى الساعة اوّل مرّة وقع لنا ان ننظر الى الماء بالميكرسكوب فاننا لم نشاهد فيهِ شيئاً . وفي اليوم التالي نظرنا بهِ الى نقطة صغيرة من ماء كان فيهِ ريحان (حَبَق) وازهار فاذا هو مشحون بالاحياء الصغيرة

الاّ ان ما يُرى في الماء بالميكرسكوب قيمتهُ العلميّة قليلة جدًّا في ما نحن بصددهِ ولا بدّ من الالتجاء إلى الاسلوب الذي استنبطهُ العلاّمة كوخ الالماني الذي هو الآن بين ظهرانينا اي زرع الميكروبات في الجلاتين . فتؤخذ نقطة من الماء الذي يُراد امتحانهُ وتمزج بقليل من الجلاتين والبيتون ويسكب المزيج على لوح من الزجاج ويترك حتى يجمد ثم يوضع هذا اللوح في غرفة رطبة حرارتها مناسبة لنمو الميكروب فلا تمضي ايام كثيرة حتى تنمو الميكروبات في الجلاتين اذا كانت موجودة في الماء وتذيبهُ فتشاهد افعالها بالعين وتعدّ . فاذا كان مقدار الماء الذي يراد امتحانهُ معروفاً عُرف مقدار ما فيهِ من الميكروبات . وعُرف ايضاً تأثير المطهرات